نفسية قطـــة

للكاتب الفرنسي تيوفيل جوتييه

نقلها عن الانجليزية الاستاذ احمد امين

قطتي بيضاء الصدر . فرمادية الأنف . زرقاء العين، تعيش معي على خير ما يكون الصديق لصديقه . ان نمت نامت تحت قدمي . وان جلست على كرسي أكتب جلست هي على متكئه تحلم . واذا مشيت في الحديقة تبعني، واذا أكلت زاحمتني. فالت - أحيانا - بيني وبين لقمتي.

استودعني ذات يوم صديق لي بغاء أخضر ريثما يعود من سفره. فاستوحش من منزلي . وشعر أنه غريب. فتسلق القفص حتى أعلاه. ثم جثم ساكتا مرتعدا.

وكانت قطتي لم تر ببغاء قط . فكان مخلوقا جديدا أمام عينها . أدهشها منظره فكانت اشبه شيء بقطة محنطة من آثار الفراعنة . واستغرقت في التأمل كأنها تستعيد في ذاكرتها كل ما درسته من التاريخ الطبيعي على سطح الدار وفي حديقة المنزل ؛ وكان ما يدور بفكرها يتجلى في نظراتها حتى لأستطيع أن أتبين من عينيها خلاصة أفكارها كالو كانت تعبر بقول بليغ ومنطق فصيح . كانت كأنها تقول: «ليس هذا المخلوق دجاجة خضراء» ولما بلغت من درسها هذه النتيجة تركت المائدة حيث كانت ترصد الببغاء وربضت في ركن من أركان الحجرة مبسوطة الذراعين مطرقة الرأس منبوطة الظهر ، كأنها نمر يتربص غزالا ورد الغدير.

كان الببغاء يتتبع حركاتها في اضطراب . وقد نفش ريشه ورفع ساقه المرتعشة وسن منقاره على إنائه الذي يأكل فيه . وهدته غريزته الى أن هناك عدوا يدبر الكيد له.

ثم أخذت القطة تسدد الى الببغاء نظرات حادة وهو ينظر اليها فاهما حق الفهم ما يجول بخاطرها . فكأنها كانت تقول « لابد أن تكون هذه الدجاجة لذيذة الطعم على الرغم من أنها خضراء » .

وكنت أرقب هذا المنظر باهتمام موطنا نفسي أن أتدخل عند الحاجة .

ثم دنت القطة من الببغاء وأنها القرفصاء يرتعد . وعيناها تضيقان. وأظافرها تنقبض وتنبسط . وعمودها الفقري يرتفع وينخفض ، وأخذت تمني نفسها قرب الحصول على طعم لذيذ ، كما يمني الشره نفسه اذا دعي الى مائدة صفت عليها ألوان الطعام الشهي .

ثم انحنى ظهرها فجأة كما تحنى القوس في يد الرامي ، ووثبت وثبة فاذا هي بجانب القفص . فأبصر الببغاء بما هو فيه من خطر وقال بصوت خافض رزين : « هل أفطرت ياجنس؟ » وهي كلمة تعود الببغاء أن يقولها كما علمه سيده

فأخذ القطة من الرعب ما لا يوصف : فلو أن طبولا دقت . وصحافا كسرت . وطلقات نارية رميت . ما روعت القطة كما روعت من هذه الكلمة ! ارتدت اذ ذاك الى الوراء، وعلى وجهها أثر عبرت كل آرائها في هذا الطائر ، وكان يخيل الى من ينظر اليها أنها تقول : « ما هذا طائراً . ان هذا إلا انسان صغير » .

هب الببغاء يغني بصوت عال . لأنه تحقق أن كلامه خير وسيلة يدفع بها عن نفسه .

نظرت القطة الى نظرة استفهام فلم يقنعها جوابي . فحدثت نفسها في فراشي ولم تتحرك طيلة يومها.

وفي اليوم التالي عاودتها شجاعتها فعاودت الكرة على الببغاء. ولكنها لاقت في يومها ما لاقت في أمسها، فاعترفت بهزيمتها وقررت أن تعامل هذا الطائر باحترام كما تعامل الانسان.

العوامل المؤثرة في الادب

(بقية المنشور على صفحة ١٨)

ولم يأبهوا لاربابه . وحاول أحد الاطباء الادباء، وهو محمد بن داناال الموصلي ان يبتكر نوعا جديدا من الادب اقتبسه من العاب خيال الظل فالف كتابا سماه طيف الخيال فحط عليه

واما في الاندلس فابتدع عبادة بن ماء السماء القرار المرشح. وابتكر ابو بكر بن قزمان الزجل . فطرب الناس لهما واعجبوا بهما واقبل امراء القريض وزعماء الادب على نظمهما وجمعهما فنبغ فيهما النوابغ واشتملت على دواتهما الكتب . فما السبب اذن في استهجان البغداديين لادب العامة وعزوفهم عنه، واستحسان الاندلسيين له وبروعهم فيه؟ السبب يعرفه المؤرخ الباحث وهو ان بغداد كانت شديدة الارستقراطية لانها موطن الاشراف وذوي الاحساب والمثالة والثروة. فكانوا يترفعون عن الشعب ويستخفون بادبه وذوقه وذكائه . ويجدون من الغضاضة ان يتحلوا بحليته ويجروا على اسلوبه. ولكن الاندلس كانت ديمقراطية غنية كامريكا اليوم . فلم يمتز احدنيها بالنسب لتساويهم فيه، ولا بالثروة لعموم الرخاء فيهم . وحسن توزيع الثروة بينهم ، فكانت منازل الخاصة والعامة متقاربة . واذواقهم وآدابهم متقاربة . لذلك لم يأبه الشعراء والادباء عن تقليد الادب العامي وتدوينه .

« يتبع »